

لتواصل

الإيمان صفحة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

- لمقرحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الإيميل: Lailaeshafie1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.
- من إعداد: ليلى الشافعي

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

وجوب نفقة الجَد

شاب مسلم مقتدر وميسور الحال والده متوفى، ولكن جده موجود وهو فقير وغير مسلم، فهل يجوز أن يدفع له مساعدة من أمواله، وإذا كان الجد مسلماً هل يجوز أن يدفع له زكاة أمواله؟

● جمهور الفقهاء - عدا المالكية - يرون وجوب - وليس جواز - نفقة الجد الفقير على حفيده الغني، سواء كان الجد من

جهة الأب أو الأم، ولو كان غير مسلم لقوله تعالى: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفًا.. لقمان:15﴾. ولا شك أن من المعروف القيام بسد حاجة الأب والجد بمنزلة، بل ذهب الجمهور - عدا المالكية - إلى إبعاد من وجوب النفقة المحتاج إليها

في المائل والمنسرب

إلى وجوب اعفاف الجد بتزويجه لأنه من حاجاته المهمة كالنفقة بل تجب عندهم نفقة زوجته أيضاً. وأما الزكاة فإن الجد مسلماً فجمهور الفقهاء عدا المالكية قالوا بعدم جواز دفع الزكاة له ولا يجوز للجد أن يدفع زكاته إلى حفيده، لأنها ينتفعان بمرأ أحدهما الآخر، فكانه صرف لذات نفسه، وقد يرث أحدهما الآخر، والرأي ما ذهب إليه المالكية بجواز أن يدفع كل منهما زكاته للآخر، ما لم تكن نفقة أحدهما واجبة عليه للآخر.

شروط الشهادة

احتجت إلى شهادة في المحكمة فطلبت من صديق عزيز أن يشهد لي وهو يعلم بالموضوع الذي شهد فيه، وسؤالي عن صحة الشهادة باعتباره صديقي.

● تقبل شهادة الصديق لصديقه في قول عامة العلماء. إلا الحنفية والمالكية قالوا: يشترط لقبول شهادة الصادق لصديقه، إلا تكون الصداقة بينهما متناهية، بحيث يتصرف كل منهما في مال الآخر، وأن يبرز في العدالة - بحيث لا يحايي فينظم - وزاد المالكية: اشتراط ألا يكون في عياله، يأكل معهم ويسكن عندهم كأنه من أفرادهم، وأما شهادة الأب فقد نص الفقهاء على أنه لا تقبل شهادة أصل لفرعه، ولا فرع لأصله، وتقبل شهادة أحدهما على الآخر.

سالم الحمز

فنظرة

إلى ميسرة

قال عز وجل في سورة البقرة (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)، فالوقوف الذي وجهت إليه الآية المباركة موقف إنساني ينطق بسماحة المسلم في تعامله المادي مع غيره باتعاً كان أو مشترياً أو مقترضاً، فالناس في حياتهم بالضرورة يتعاملون وهم ما بين دائن ومدين، والدائن قطعاً هو سيد الموقف، والمدين دينه في الغالب ذليل مهموم بسبب دينه وموعد سداده، فربما حالت ظروف قاهرة بين المدين والوفاء بالدين واحتمال الشحانة في هذا الموقف وارد فموقف المدين ولا شك في هذه الحالة موقف حرج.

ولما كانت النفوس مجبولة على حب المال تتحكم فيها نزعة حب التملك فإن القرآن الكريم لم يترك هذا الموقف دون تدخل بالارشاد الحكيم، انه يتوجه الى الجانب الاقوى بالموعظة والتوجه الى ما هو خير له ومدنيه ايضاً يناشد فيه انسانيته وسماحته ومشاعر النبيل فيه، وكأنه يقول له: لا تجهز على صاحبك ولا تحمله من العنت ما لا يستطيع، قدر ظروفه، ولا تتحرف، فهو يقول له كلمة قصيرة جامعة لكل هذه المعاني، يقول له (فنظرة الى ميسرة)، انها جملة قرآنية قصيرة مكونة من ثلاث كلمات ترسي قواعد التعامل الكريم بين الناس دائنين ومدينين، بهذا الايعاء الوافي وجهه الى الخير واعفى صاحبه من حرج نفسي واعاد اليه طمأنينته الضائعة، حيث كان في موقف لا يحمد او يجسد عليه، فالمدين معسر، واقسامه يمنعه من الاداء، فموقفه ان موقف صعب شاق، ودائنه حريص على ماله وفيه نزعات الشح والاثرة وحب المال ما يجعله في موقف المذل لمدنيه، فالصراع بينهما حاد والمتسلط هو الدائن غالباً.

واننا لنسمع الهدي النبوي الكريم فنجده ملتقياً مع الدعوة القرآنية في الدعوة الى التسامح وتقدير الظروف، حين نسمع رسول الله ﷺ يقول: «رحم الله امرأ سمحا اذا باع، سمحا اذا اشترى، سمحا اذا اقتضى» (رواه البخاري)، كما يتضح اثر امهال العسر ونظارة امهال فيما وعد به رسول الله ﷺ الدائن المتسامح في اقتضاء دينه، فيما رواه كعب بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من انظر معسراً او وضع عنه اظله الله في ظله»، فالارشاد النبوي يتجاوز الامهال الى الحد والتجاوز عنه تصديقاً لقوله تعالى (وأن تصدقوا خير لكم)، وكما يروي الزهري انه سمع ابا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ «كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتانته تجاوزوا عنه، لعل الله يتجاوز عنى، فتجاوزوا له عنه» (متفق عليه).

أكد احترافية الأداء الإداري الذي تقوم به «الرحمة العالمية» في مشروعاتها العتيبي لـ «الإيمان»: إنجازات مجمع الرحمة بجيبوتي تؤكد عمق الفكر الإداري في إدارة العمل الخيري



سعد العتيبي يتحدثاً للزميلة ليلى الشافعي

أكد رئيس قطاع أفريقيا في «الرحمة العالمية» سعد مزروق العتيبي أن العمل الخيري ليس عملاً إيجابياً بل هو عمل احترافي من خلال الإدارة الناجحة للمشروعات الخيرية والإنسانية وهو ما تقوم به «الرحمة العالمية» من خلال إدارة مشروعاتها المختلفة ومن ينظر إلى إدارة مجمع الرحمة العالمية في جيبوتي يتيقن من ذلك، وقال العتيبي في حوار لـ «الإيمان» أن «الرحمة العالمية» استطاعت توفير محطة للأكسجين في مجمع الرحمة في جيبوتي لتخدم مستشفى الرحمة بتكلفة أقل من تكلفة أنابيب الأكسجين التي كانت تنشرها سنويًا وهو ما يؤكد عملية عمق الفكر الإداري في إدارة العمل الخيري. وتطرق العتيبي إلى العديد من الإنجازات في حوار إلى تفاصيله:

4 مجمعات

تنموية والخامس

يتم افتتاحه تزامناً

مع الاحتفالات

بالأعياد الوطنية

400 يتيم تتم

رعايتهم بشكل

شامل في مجمع

الرحمة

استطعنا توفير

محطة للأكسجين

في مجمع الرحمة

في جيبوتي

لتخدم مستشفى

الرحمة بتكلفة

أقل من تكلفة

الأنابيب

بداية، نريد أن نتحدث عن عمل «الرحمة العالمية» في القارة الأفريقية وما أبرز التحديات التي تواجهكم؟
● التحديات التي تواجه العمل الخيري بصفة عامة كثيرة منها ما يتعلق بالمشروعات واستمراريتها، وتغطية مصاريفها، ودعمها، وكيفية الوصول بها إلى أعلى مستويات الأداء، ومنها ما يتعلق بالبيئة الأفريقية نفسها وطبيعتها، مثل مشكلة ندرة المياه والتصحر، وتوفير الأجهزة والمعدات اللازمة لإنشاء المشروعات الإنسانية فهناك بعض الدول التي نعمل فيها، لا تتوافر الخدمات الأساسية في بعضها مثل الصحة والتعليم.

لكن ما أهم ما يميز عملكم في أفريقيا؟

● يتميز عمل «الرحمة العالمية» في أفريقيا بأنه عمل ميداني مباشر يرى ويحلم ويتعاطى مع الوقائع على الأرض، وعن طريق هذا العمل يتم اختيار المشروعات التي تقوم على إنشائها، وقد قامت «الرحمة العالمية» ببناء رؤيتها على بناء الإنسان، وطوعت كل مشروعاتها الخيرية والإنسانية لهذا الهدف حيث قامت بإنشاء المستشفيات والمستوصفات والأبواب ومشروعات الكسب الحلال - والمشروعات الصغيرة - لخدمة التعليم.

لكن ما أبرز المشروعات التعليمية التي أنشأتها «الرحمة العالمية» في أفريقيا؟

● أبرز مشروعات «الرحمة العالمية» في أفريقيا تلك المجمعات التنموية التي تحتوي على جملة من المشاريع التنموية الهادفة، منها دار الأيتام، ومدرسة لكل من المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إضافة إلى مدرسة ثانوية صناعية، ومبنى للخدمات يحتوي على مطبخ وصالة طعام ووحدة غسيل وكَي الملابس، إلى جانب تلك الخدمات الأخرى، من بينها مستشفى متكامل يضم عدداً من العيادات، والصيدلية، إضافة إلى مسجد ومخبر ومحلات تجارية عدة وذلك حتى يخرج الطالب واليتيم من فقرهم، «الرحمة العالمية» قاروا على الاعتماد على نفسه ولدينا في أفريقيا 4 مجمعات تنموية والخامس سيتم افتتاحه تزامناً مع الاحتفالات بالأعياد الوطنية، كما تم البدء في مجمع «الرحمة العالمية» في تنزانيا.

وما نتاج مدارس الرحمة في جيبوتي؟

● مدارس الرحمة في جيبوتي خرجت حتى اليوم ما يقارب 800

والذي يعد الأول من نوعه في منطقة القرن الأفريقي.

ما أهم المشروعات التي تم إنجازها في المجمع خلال العام الماضي؟

● هناك جملة من المشروعات التي تم إنجازها في مجمع الرحمة في جيبوتي بصفة خاصة حيث إن هذا المجمع هو عروس المشروعات الخيرية للرحمة في أفريقيا فقد قمنا بإنشاء مشروع خط المياه الحكومية الإضافي للمجمع والذي يساهم في توفير المياه للمجمع في كل وقت وترشيد الموازنات التشغيلية وتوفير المياه بصورة دائمة في المستشفى وتجنب الآثار السيئة لانتقطاع المياه بالمستشفى ففي السابق كنا نقوم بشراء المياه لسد حاجة الطلبة والأيتام في المجمع والتي قد تصل إلى 15

سيارة يومياً بقيمة 130 ألف دولار سنوياً ولكن بفضل الله وجهود العاملين استطعنا أن نوفر هذه المبالغ وإدخالها في المصروفات التشغيلية للمجمع، هذا إلى جانب مشروع الصرف الصحي والذي كان يكلف المجمع 120 ألف دولار سنوياً وقامت الرحمة العالمية بإنشائه وذلك لترشيد الموازنات التشغيلية والحرص على نظافة وجمال المجمع والوقاية الصحية من الأمراض والأوبئة ومشروع توصيل الكهرباء وتركيب مولد مستشفى جراحات المخ والأعصاب وقد قام بتركيب المولد والكيبل العاملون في المدرسة الصناعية وما وفر 40 ألف دولار تقريبا ومشروع شبكة الغازات وكذلك لتلبية احتياجات مستشفى جراحات المخ والأعصاب وغيرها من المشروعات الأخرى.

لا شك أن مثل هذه المجمعات تحتاج إلى إدارة جيدة. كيف تقوم «الرحمة العالمية» على إدارة هذه المجمعات؟

● بالفعل فإدارة «الرحمة العالمية» لمجمع الرحمة التنموي وتوفير البنية التحتية وتقليل الميزانيات التشغيلية يؤكد على هذه الاحترافية فقد أنشأت «الرحمة العالمية» جملة من المشروعات خلال العام الماضي التي تؤكد على مدى استخدام «الرحمة العالمية» لمفهوم الإدارة الراشدة في العمل الخيري مثل إنشاء محطة الأكسجين والتي استطاعت توفير الوقت والجهد والمال فبعد أن كانت تستخدم 30 أسطوانة للأكسجين شهرياً أصبح الأكسجين في المجمع طوال اليوم.

من الواضح أن مستشفى الرحمة في جيبوتي من المستشفيات المتميزة.. حدثنا عن ذلك المستشفى؟

● مستشفى الرحمة يعد الأفضل في جيبوتي، إذ انه يتم ترحيل الحالات الصعبة له دوماً وهو الوحيد الذي يحتوي على جهاز الرنين المغناطيسي على مدار 24 ساعة وصيدلية كبيرة وقسم للولادة، بالإضافة إلى عيادة للعيون تحتوي على أجهزة متطورة لمعالجة العديد من الأمراض، كما يقدم قسم النساء والتوليد جميع أنواع الخدمات التي تشمل الولادة بدون ألم بالإضافة للحضانات للأطفال الخدج وغرفة للولادة القيصرية مجهزة بأجهزة متطورة كما تم افتتاح قسم الرنين المغناطيسي مؤخراً، والذي يعمل على مدار الساعة

وسيساهم في خدمة شريحة كبيرة من المواطنين والمقيمين، لاسيما أن جميع تكاليف العلاج بمستشفى الرحمة مزية إذا ما تمت مقارنتها بباقي المستشفيات في جيبوتي وتسعى الرحمة الآن إلى تجهيز مستشفيات جراحات المخ والأعصاب في جيبوتي

عنه وزيارته ميدانياً.

ما أهم الجوائز التي حصل عليها مجمع «الرحمة العالمية» في جيبوتي؟

● حصل مجمع الرحمة في جيبوتي على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام، بدول مجلس التعاون الخليجي لعام 2015م، وجاء ذلك ضمن جائزة السنايل للمسؤولية المجتمعية لمؤسسات رعاية الأيتام في دول مجلس التعاون الخليجي لعام 2015م، وتعد جائزة السنايل للمسؤولية المجتمعية إحدى المبادرات النوعية لجمعية السنايل لرعاية الأيتام بمملكة البحرين، والحصول على هذه الجائزة لم يكن من خلال تقديم من «الرحمة العالمية»، بل كان انتقاء لجمعية السنايل والتي قامت باختياره من خلال المعلومات المنتشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي عنه وزيارته ميدانياً.

طالب، وإعطيهم باتوا يعملون في جهات مهمة في جيبوتي كوزارة الخارجية والمواثي والجيش، كما أن هناك ما يقارب 400 يتيم تتم رعايتهم بشكل شامل في مجمع الرحمة، من حيث التعليم والتربية وتقديم الوجبات والخدمات الصحية التي قد تمتد للعلاج في الخارج للحالات الحرجة بالإضافة إلى أننا نقوم بابتعاث الطلبة المتفوقين للخارج لاسيما في التخصصات العلمية، وتم إرسال ما يقارب 140 طالباً حتى الآن لبعض الدول العربية والأجنبية.

لا شك أن مثل هذه المجمعات تحتاج إلى إدارة جيدة. كيف تقوم «الرحمة العالمية» على إدارة هذه المجمعات؟

● بالفعل فإدارة «الرحمة العالمية» لمجمع الرحمة التنموي وتوفير البنية التحتية وتقليل الميزانيات التشغيلية يؤكد على هذه الاحترافية فقد أنشأت «الرحمة العالمية» جملة من المشروعات خلال العام الماضي التي تؤكد على مدى استخدام «الرحمة العالمية» لمفهوم الإدارة الراشدة في العمل الخيري مثل إنشاء محطة الأكسجين والتي استطاعت توفير الوقت والجهد والمال فبعد أن كانت تستخدم 30 أسطوانة للأكسجين شهرياً أصبح الأكسجين في المجمع طوال اليوم.

من الواضح أن مستشفى الرحمة في جيبوتي من المستشفيات المتميزة.. حدثنا عن ذلك المستشفى؟

● مستشفى الرحمة يعد الأفضل في جيبوتي، إذ انه يتم ترحيل الحالات الصعبة له دوماً وهو الوحيد الذي يحتوي على جهاز الرنين المغناطيسي على مدار 24 ساعة وصيدلية كبيرة وقسم للولادة، بالإضافة إلى عيادة للعيون تحتوي على أجهزة متطورة لمعالجة العديد من الأمراض، كما يقدم قسم النساء والتوليد جميع أنواع الخدمات التي تشمل الولادة بدون ألم بالإضافة للحضانات للأطفال الخدج وغرفة للولادة القيصرية مجهزة بأجهزة متطورة كما تم افتتاح قسم الرنين المغناطيسي مؤخراً، والذي يعمل على مدار الساعة

وسيساهم في خدمة شريحة كبيرة من المواطنين والمقيمين، لاسيما أن جميع تكاليف العلاج بمستشفى الرحمة مزية إذا ما تمت مقارنتها بباقي المستشفيات في جيبوتي وتسعى الرحمة الآن إلى تجهيز مستشفيات جراحات المخ والأعصاب في جيبوتي

عنه وزيارته ميدانياً.

ما أهم الجوائز التي حصل عليها مجمع «الرحمة العالمية» في جيبوتي؟

● حصل مجمع الرحمة في جيبوتي على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية في مجال رعاية الأيتام، بدول مجلس التعاون الخليجي لعام 2015م، وجاء ذلك ضمن جائزة السنايل للمسؤولية المجتمعية لمؤسسات رعاية الأيتام في دول مجلس التعاون الخليجي لعام 2015م، وتعد جائزة السنايل للمسؤولية المجتمعية إحدى المبادرات النوعية لجمعية السنايل لرعاية الأيتام بمملكة البحرين، والحصول على هذه الجائزة لم يكن من خلال تقديم من «الرحمة العالمية»، بل كان انتقاء لجمعية السنايل والتي قامت باختياره من خلال المعلومات المنتشرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي عنه وزيارته ميدانياً.

الشيخ خالد الخراز



قيمة الشهادة بالحق

الشهادة أمرها عظيم، وشأنها نظيم، وأوصانا الله سبحانه بأن نشهد بالحق، وننطق بالعدل، فلا نحيد عن ذلك، كما أن إقامة الشهادة مرضاة للرب، ومسحخة للشيطان، وإقامة للعدل ودفع للظلم، كما أن الشهادة تعين على أداء الحقوق إلى أهلها، وتكتمها إثم عظيم وشر مستطير، والعدل مبني على إقامة الشهادة بالحق، وبالعدل تقوى الأمم، وترتقي بأخلاقها.

قال سبحانه: (أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً. النساء: 135).

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا (قوامين بالقسط شهداء لله) والقوام صيغة مبالغة، أي: كونوا في كل أحوالكم قائمين بالقسط الذي هو العدل في حقوق الله وحقوق عباده، فالقسط في حقوق الله ألا يستعان بنعمه على معصيته، بل تصرف في طاعته. والقسط في حقوق الأميين أن تؤدي جميع الحقوق التي عليك كما تطلب حقوقك. فتؤدي النفقات الواجبة، والديون، وتعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، من الأخلاق والكفاة وغير ذلك. ومن أعظم أنواع القسط القسط في المقالات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما، ومن القسط أداء الشهادة التي عندك على أي وجه كان، حتى على الأجياب بل على النفس، ولهذا قال: (شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) أي: فلا تراعوا الفتي لغناه، ولا الفقير بزعمكم رحمة له، بل شهدوا بالحق على من كان.

والقيام بالقسط من أعظم الأمور وأدل على دين القائم به، وورعه ومقامه في الاسلام، فيتعين على من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يهتم له غاية الاهتمام، وأن يجعله نصب عينيه، ومحل إرادته، وأن يزيل عن نفسه كل مانع وعائق يعوقه عن إرادة القسط أو العمل به.

وأعظم عائق لذلك اتباع الهوى، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله: (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فاتكم إن تبعتموها علمتكم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدى إلى الصراط المستقيم.

ولما بين أن الواجب القيام بالقسط نهى عما يضاد ذلك، وهو لي اللسان عن الحق في الشهادات وغيرها، وتحريف النطق عن الصواب المقصود من كل وجه، أو من بعض الوجوه، ويدخل في ذلك تحريف الشهادة وعدم تكميلها، أو تأويل الشاهد على أمر آخر، فإن هذا من اللئى لأنه الانحراف عن الحق. (وتعرضوا) أي: تتركوا القسط المنوط بكم، كترك الشاهد لشهادته، وترك الحاكم لحكمه الذي

يجب عليه القيام به.

(فإن الله كان بما تعملون خبيراً) أي: محيط بما فعلتم، يعلم أعمالكم خفيها وجليها، وفي هذا تهديد شديد للذي يلوي أو يعرض، ومن باب أولى وأحرى الذي يحكم بالباطل أو يشهد بالزور، لأنه أعظم جرماً، لأن الأولين تركا الحق، وهذا ترك الحق وقام بالباطل.

فالشهادة الإخبار بما شوهد أو بما يعرفه الإنسان عن امر محدد، والشهادة: بيان الحق، سواء كان للإنسان أو عليه أو لغیره أو على غيره، وقيل: هي إقرار مع العلم وثبات اليقين.

والإقرار قد يكون كذباً، ولذلك كذب الله سبحانه الكفار في قوله: (إنا جاهد المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. المنافقون: 1).

وشهادة الحق مطلوبة في كل المعاملات والعيادات والعلاقات، والمسلم الذي يؤدي الشهادة على وجهها يطمئن قلبه ويرضه ربه، كما أن إقامة الشهادة علامة الجراة ودليل القوة في الدين، والشهادة له من ثمار اليقين وهي طاعة لأوامر الله سبحانه.

القيم: من حالات هجر القرآن ترك التشافي به، فلا بد أن نعلم أنفسنا ونعلم أطفالنا، ما يصيبك شيء إلا تلجأ لله عز وجل.

مراجعة النفس

القرآن حقيقة يخبرنا فيه الله تعالى عن أحوال الغابرين وأحوال الكافرين، لكن هو رسالة الله الشخصية لي أنا بالذات، فإذا رأيت فيه ما يغضب الله فلا بد أن أراجع نفسي هل آتي بهذا الشيء أم لا وأكون صادقة مع نفسي لا يعلم خفايا النفس إلا الله عز وجل ولن يحاكمنا إلا الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يقول (فلا تزكوا أنفسكم) فهو يعلم حالكم وأنتم في بطون أمهاتكم، لكن القرآن يحتاج منا إلى وقفات حقيقية إلى تقاعل مع القرآن، ليس فقط كتاباً يقرأ كتاباً تاريخي، حاشأ لله، لكنه كتاب حياة ومنهج فرقان يفرق بين النور والظلام بين الحق والباطل، إذن يحتاج منا القليل من الجهد في قرأته وتفهمه، وفي مراجعة أحوالنا عليه، وهذا هو المحك، لأنى ساحسب عن ماذا؟ عن هذا القرآن، الرسول ﷺ يقول: «القرآن إن حجة لك أو حجة عليك، وفي أحاديث نكروا الرسول ﷺ إن القرآن يتمثل يصعب له عيبان ولسان يتحدث القرآن، فيخصص فيأتي بجانبك فيشهد لك أو يشهد عليك، كيف عمل كيف يشهد لي؟ يشهد لك بأن تأخذ بما جاء في القرآن، هل الدين صعب؟ والله ليس يكلاماً لكن بكلام الله عز وجل: (ما جعل عليكم في الدين من حرج)، هل القرآن صعب؟ لا والله، (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مكسر)، القرآن ميسر، الصعوبة تأتيك من أشياء ثانية لكن ليست من القرآن، من الشيطان، من نفسك، من انشغالك بما لا ينفعك من تزاحم وتداخل أولوياتك.

سورة الفرقان

ولنجأ بالقرآن

سورة الفرقان (مكية) تتحدث عن طعن الكفار في ألوهية الله تعالى وفي القرآن وفي رسالة النبي ﷺ. وتتحدث السورة عن سوء عاقبة من يكذب بالله ورسوله وكتابه، فنتناول أنواع التكذيب التي لنفيا النبي ﷺ والتحذير من سوء عاقبة التكذيب ثم تثبيت النبي ﷺ وأصحابه. وسُميت الفرقان وهو القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل.

أحذر هجر القرآن

شكوى خطيرة من كل من يهجر القرآن. (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) يبين لنا الرسول ﷺ علة أخرى في الفشل في الاختيار، وفي فخران الله عز وجل، أن هؤلاء الكافرين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، كانوا يقولون: لا نسمعوا القرآن، يقولون: الغوا فيه لأنهم يعلمون أن باب الدعوة إلى الله عز وجل هو كتاب الله، ما إن يسمع الإنسان صاحب الفطرة السليمة كتاب الله عز وجل حتى يتوقف وينظر فيه ويستمتع إليه، وإذا كان طالباً للحق أرشده الله عز وجل، لذلك علمت قريش أن هذا القرآن ليس من صنع البشر، فكانوا يقولون لبعضهم البعض: الغوا فيه، فكان إذا يتلى عليهم القرآن يكتفون الكلام في غيره، يغربون الحديث، والرسول ﷺ يشتكي من هجرانه، يقول ابن كثير: ما كان يفعله الكافرون من اللغو والكلام والقرآن يتلى، هذا من هجرانه، قال: وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه.

أحوال الهجر

بين ابن القيم لنا أحوال هجران القرآن فقال: الأول: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، يعني الإيمان بالقرآن هو أول واجباتنا كامل